الصباح الإسلامية
09
إشراف : ياسر السيد
العدد 2514 - السنة التاسعة
الثلاثاء 7 شوال 1437 - الموافق 12 يوليو 2016
Tuesday 12 July 2016 - No.2514 - 9th Year

ماذا أعددت للقاء الله ؟

وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " . إن العمر و إن طال فسينتهي، والحياة وإن ازدهرت فستزول؛ فهي الزوال، ودار الفناء و البلاء بعينه، ولو دامت لأحد لدامت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم–، انما هي لهو ولعب؛ فكل شهوة ولذة فيها مالها النفاد و الهلاك، وحين يبلغ ما فيها اكتماله ينتقل إلى اضمحلاله وتهاويه؛ فالقمر بعد اكتماله بدرا يعود محاقا. العاقل من ادرك هذا الفناء، و فهم مغزاه المتكرر في كل مخلوق، واستثمر العمر قبل فواته، وعمل لآخرته و فلاحه؛ فآمن بالله تعالى و كتبه ورسله وملائكته، و اليوم الآخر و القدر خيره وشره، وأيقن أن سوق الحياة لا ينفض بلا حساب و ثواب، فلا يؤول الظالم إلى اللاعقاب، و المحسن إلى اللاجزاء، إنما هو القسطاس المستقيم الذي توزن به أعمال العباد خيرها وشرها، جلها ودقها، " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يرى " ، فالكيس من دان نفسه، وخالف هواه، واتبع أمر ربه تعالى، وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، وليس العبرة بطول العمر أو قصره، إنما بحسن استثماره، واغتنام كل لحظة فيه لبناء الدنيا والآخرة؛ فالاستخلاف هو غاية وجود الإنسان في الأرض، وعبادة الله تعالى هي ما يحقق رسالته وهدفه؛ فلقد ضرب الصحابة والتابعين والسلف الصالح أروع الأمثلة في التقرب إلى الله، وكسب الدنيا والآخرة معا، فاتبعوا " ولمن خاف مقام ربه جنتان " ، فكتب الله تعالى لهم القبول و التمكين في الأرض، وأعد لهم جنة عرضها السماوات والأرض، فها هو سعد بن معاذ – رضي الله عنه – يهتز عرش الرحمن لموته، رغم أنه عاش في الإسلام ست سنوات فقط، لكنه عرف مقامه وغاية وجوده، فعلا شأنه عند ربه، ولنا في رسول الله – عليه السلام– أسوة حسنة؛ فقد عاش دنياه بما أحله الله عز وجل ، واتبع " قل من حرم زينة الله التي أخرج للعباده والطيبات من الرزق "، فقاد الأمة للصلاح والقوة في دنياها وآخرتها وعمل للدارين، إن خير ما يعده المرء للقاء ربه؛ عمل صالح، وولد يدعو له، ويتبعه بعد موته، فيكون خير بقاء وامتداد له، وكذلك خلق طيب يشهد له به أهله وأقاربه ومن عرفه، وتكون عبادة الله تعالى – أيضا– في اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، فصدقة جارية تشفع له عند ربه يوم القيامة أو علم ينتفع به من بعده أو سنة حسنة يسنها بين الناس؛ فيكن له أجره وأجر من تبعه، فهذه هي الحياة الطيبة التي وعد الله تعالى المؤمنين الذين يعملون الصالحات بها، ومن ثم يجد دار البقاء والخلود في الآخرة، اللهم اجعل خير أيامنا يوم نلقاك، وأبعد عنا سخطك وبلغنا رضاك.

التعايش بين الأديان يكون بالحوار

يقتضي الحوار بين الأديان على التعريف بمبادئ كل ديانة، والدفاع عنها، ومكافحة الفوارق الاجتماعية، وصيانة كرامة وحقوق الأطراف، والتحاور بين الأديان أو التعايش فيما بينها يعني إيجاد النقاط المشتركة بينهم، وإبراز منظومة القيم الإنسانية المشتركة؛ كالتسامح والمحبة، وضمان حقوق الإنسان وسلامته. مبادئ التعايش بين الأديان أولا: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تمس عظمة الله، ولا يسمح بتلقيبه أو السخرية منه جل جلاله وتنزه عن كل شيء؛ فإنه تعالى ليس متصفا بالنقائص والعيوب التي تشيع بين البشر . ثانيا: التفاهم حول الأهداف والغايات، والتعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها. ثالثا: ما وجدناه متوافقا في تراثنا نرُدّ إليه ما اختلف فيه، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان رابعا: صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة أيضا أهداف التعايش إن التعايش بين الأديان، الذي هو في الوقت نفسه تعايش بين الثقافات والحضارات، يهدف إلى خدمة الأهداف السامية التي يسعى إليها الإنسان، وإن لم يكن كذلك ضاع المعنى الإيجابي منه، وصار إلى الدعاية والنجاجة، أقرب منه إلى الصدق والتأثير في حياة الإنسان المعاصر. وفي قوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، الا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾، تتبين لنا القاعدة الشرعية التي تحدد موقف الإسلام من التعايش بين الأديان. فنلاحظ أن (كلمة سواء) التي أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، بأن يدعو أهل الكتاب إليها، يأتي بيانها المفصل في ثلاثة أمور رئيسة، إن كانت تدور حول التوحيد، والإقرار بالربوبية والألوهية لله عز وجل، فإن الحس المؤمن يستمد منها معاني، وإشارات ذات علاقة بواقع الناس في معاشهم وحياتهم، وهي : أولا: ألا نعبد إلا الله، ثانيا: ولا نشرك به شيئا، ثالثا: ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، مما سبق يتبين لنا أن هذه الآية هي القاعدة الذهبية للتعايش بين الأديان؛ لأنها تدعو إلى إفراد الله بالعبودية، وإلى عدم الإشراك به، وإلى رفض الطغيان والجبروت والكبرياء وفرض الهيمنة، ويتم ذلك عن طريق اتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله؛ بحيث يستوحون منهم التعاليم والمبادئ، أو يخشونهم، أو يخضعون لما يملكونه من قوة باطشة، مما يؤدي إلى خلل في الكيان الإنساني، وإلى حدوث الفوضى في العالم. فليكن التعايش بين الأديان إذن، من أجل الله وحده لا شريك له، ومن أجل الحياة الإنسانية الحرة الكريمة، في ظل الإيمان، والخير، والفضيلة، وما فيه مصلحة الإنسان في كل الأحوال. اقرأ المزيد عن الديمقراطية والاسلام و الفرق بين الشورى والديمقراطية ملخص عام عن التعايش ليس التعايش بين الأديان هو تعايش على مبدأ الدين فقط؛ بل هو تعايش ثقافي، وحضاري، كما أنه يسعى إلى خدمة الأهداف، والأمور السامية التي يهدف إليها الإنسان، كما أن للتعايش بين الأديان عدة مبادئ لا يمكن التفريط بها مثل: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تمس عظمة الله، إضافة إلى أنه لا يسمح بتلقيب الله او السخرية منه سبحانه وتعالى، ومن مبادئ التعايش أيضا: التفاهم بين جميع الاتجاهات الدينية والتي يربطها تعايش حول المفاهيم، والغايات، والتعاون المشترك في العمل؛ من أجل تحقيق الأهداف المنصوص عليها، وكذلك المحافظة على التعايش عن طريق الاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة.

سوء الظن .. من الأخلاق الذميمة

يغلب على البعض من الناس اليوم خلق ذميم ربما ظنوه نوعاً من الفطنة وضرباً من النباهة وإنما هو غاية الشؤم بل قد يصل به الحال إلى أن يعيب على من لم يتصف بخلقه وبعده من السذاجة وما علم المسكين ان إحسان الظن بالآخرين مما دعا إليه ديننا الحنيفة فالشخص السيئ يظن بالناس السوء، ويبحث عن عيوبهم، ويراهم من حيث ما تخرج به نفسه أما المؤمن الصالح فإنه ينظر بعين صالحة ونفس طيبة للناس يبحث لهم عن الأعذار، ويظن بهم الخير. «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ علم إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظن وَإِن الظن لا يُغْنِي مِنَ الحق شَيْئاً» (النجم:28) وعليه فلا يجوز لإنسان ان يسيء الظن بالآخرين لمجرد التهمة أو التحليل لموقف ، فإن هذا عين الكذب « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) قال ابن سيرين رحمه الله: «إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا، فإن لم تجد فقل: لعل له عذرا لا أعرفه». وانظر إلى الإمام الشافعي رحمه الله حين مرض واشتاه بعض إخوانه يعوده فقال للشافعي: قوى لله ضعفك ، قال الشافعي: لو قوى ضعفي لقتلني ، قال : والله ما أردت إلا الخير . فقال الإمام : أعلم أنك لو سببتني ما أردت إلا الخير .فهكذا تكون الأخوة الحقيقية إحسان الظن بالإخوان حتى فيما يظهر أنه لا يحتمل وجها من أوجه الخير . كان سعيد بن جبير يدعو ربه فيقول : « اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك وحسن الظن بك » وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب يقولون بإنه إبراهيم وإسحاق ويعقوب فبم قالوا ذلك ؟ قال: «إن إبراهيم لم يعدل بي شيء قط إلا اختارني عليه، وإن إسحاق جادلي بالذبح وهو يغير ذلك أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن».

سدرة المنتهى

نسمع كثيراً بسدرة المنتهى، وقد نمر عليها مرور الكرام، ولكن هل توقفنا عندها وعرفنا ماهي سدرة المنتهى؟ قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) وقوله تعالى: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ). سدرة المنتهى هي شجرة عظيمة تقع في الجنة في السماء السابعة، ولكن جذورها في السماء السادسة، وبها من الحسن ما لا يستطيع أحد من البشر أن يصفه، وهذا تصديق للحديث القدسي المشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفي روايات أخرى: ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. ويقال إن السدر هو شجر النبق وهو شجر معروف لأهل الجزيرة، وقد ذكر الماوردي في معاني القرآن سبب اختيار السدرة دون غيرها من الشجر لتميزها بثلاثة أوصاف: ظل مديد، وطعم لذيذ، ورائحة ذكية. ولها في تسميتها تسعة أقوال نذكر منها أنه ينتهي إليها كل ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها، وقيل أيضا إن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها، وأن أرواح المؤمنين تنتهي إليها؛ فقد جاء عن الضحاك رحمه الله أن سبب تسميتها بسدرة المنتهى أنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها، وقال بعض أهل العلم: بل سميت بذلك الاسم لأن كل من يدخل الجنة وكان على سنة النبي صلوات الله عليه وسلامه سينتهي إليها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الإسراء والمعراج، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ثم عُرج إلى السماء السابعة. فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيّرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها) رواه مسلم. يظهر من هذا الحديث أن أوراق شجرة سدرة المنتهى كبيرة الحجم، فقد شبهها النبي صلوات الله عليه وسلامه بآذان الفيلة، كما أن ثمرها كبير أيضا، وقد شبه بالقلال جمع قلة، والقلة هي جرة عظيمة تتسع لقربتين أو أكثر، والمغزى من هذا التشبيه أن ثمرها كبير الحجم. ولعل الحديث عن شجرة سدرة المنتهى يظل في علم الغيب إلا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في وصفها وذكرها أقوال كثيرة تدخل في باب الاستئناس لا اليقين، لأن ذلك في علم الغيب والله وحده أعلم، وقد ذكر النبي أن وصف شجرة السدرة ليس بمقدور البشر لأنه يفوق التصوّر، فحسنها لم يعتد عليه بشر في الحياة الدنيا، فيخلب العقول، ولا يملك معه الإنسان إلا التعجب والتلذذفقط

لماذا خلق الله الخير والشر؟

جعل الله سبحانه و تعالى الحياة الدنيا مرحلة عابرة في حياة الناس جميعا ، فهي الحياة التي يبتلى فيها الإنسان و يمتحن ، و هي الحياة التي يتحدد بسببها مصير الإنسان إما إلى الجنة و إما إلى النار ، فبدون هذه المرحلة لا يستطيع الإنسان العبور إلى المحطة الأخيرة حيث يتقرر مصير البشر ، و قد جعل الله سبحانه و تعالى في هذه الحياة الخير و الشر ، و عدها سبحانه من الإبتلاء و الفتنة ، حيث قال جل و علا (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) ، فعندما يصيب الإنسان الشر أو الأذى يجب أن يعلم بأن ما أصابه ليس لتعذيبه و إنما هو امتحان له ، فالصابر على الأذى يؤجر عند ربه على ذلك و ترتفع درجاته ، و كذلك الحال بالنسبة للخير فهو كذلك امتحان للإنسان ، فمن أصابه خير عليه أن يشكر ربه على ذلك ، فبالشكر تدوم النعمة و تزداد. إن حال المؤمن كما بين النبي صلى الله عليه و سلم بأن كل ما يصيب المؤمن هو خير له ، فهو عندما يصيبه الخير يشكر ربه فيثاب على ذلك ، و عندما يصيبه الشر و الأذى يصبر على ذلك فيكون خيرا له ، فهو على كل أحواله يتقلب في نعمة الله و فضله مهما بدا له ظواهر الأمور ، أما الإنسان الضال الذي لا يلقي للحياة و معناها بالا ، تراه يتيه في ظلمات الضلال و لا يدري حقيقة فتنة الله للعباد ، فتراه عندما يصيبه الشر يجزع لذلك و يظن أن الله غاضب عليه ، و إن الأمر ليس دائما كذلك ، فقد يعطي الله الدنيا لإنسان مقيم على معاصيه استدراجاً له و فتنة ، و قد يبتلي أقواماً مؤمنين بالشر تكفيراً لذنوبهم و امتحانا ، و عندما يصيب الضال الخير يقول ما أعطيت هذا إلا لمكانتي عند الله ضلالاً منه و تيها . فنستنتج من ذلك بأن الله تعالى و حينما جعل الشر و الخير من مكونات الحياة و الدنيا و سننها ، فإنه جعله فتنة للعباد و تمحيصا لقلوبهم ، و المسلم الحكيم هو الذي يتبين حقيقة ذلك ، فيحسن التعامل مع ربه على كل حال .